Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وتجاه هذا لم يكن أمام الخلفاء إلا اتباع سياسة التفرقة بين القبائل والإيقاع بينها(١) ، وتأليب الشعراء عليهم وعلى أنفسهم وإثارة الفتن بين صفوفهم حتى يتمكنوا من السيطرة عليهم ، فكان الشعر أمضى أسلحتهم بطبيعة الحال ، ومن أنسب ألوان الشعر فى هذه الأحقاد السياسية ، الهجاء القبَلىّ والمديح السياسى .

ولَأمْرِ مابكت العرب بالدموع الغزار من وقع الهجاء كما يقول الجاحظ(٢) ومن ثَمَّ علا شأن الفرزدق وجرير والأخطل ومن سار فى دربهم .

ونقدم فَنُّ الهجاءِ الألوانَ الأدبيةَ فى العراق فتشكل النقد بشكل الأدد بعد ماتأثر الأدب بمصلحة الخلفاء .

فى العراق حدثت رجعة إلى الوراء طى السنين ، حدثت انتقالة كبرى من سماحة الإسلام إلى نُعْرَةِ الجاهلية وطيشها(٣) يجتمع جرير والفرزداق والأخطل ينهشون أعراض الحى والميت ، ويرجُفُون بأبذأ العبارات والناس من حولهم يستمعون ويستزيدون ، ألم يُعَرِّفْ جرير بنفسه قائلا :

إنىّ امرؤٌ خُلِقْتُ شَكْساً أشْوَسا ∴ إن تَضْرِسَانِي تَضْرِساً مُضَرَّساَ(٤)

والذى نقرؤه عنهم يجب ألّا نأخذَهُ مأخذَ الجِدّ . فهجاؤهم أقرب إلى اللهو والعبث ونتيجةً للبطالة والفراغ ، كانوا يتهاجون ويتشاتمون وغرضهم الأساسى إعجاب الجمهور من الخصوم وغير الخصوم(٥) . لقد تعصب الجمهور لهؤلاء الثلاثة وشُغِفَ بتتبع أخبارهم ـــ يحكى ابن سلام : اجتمعنا جماعة ، فقوم تقلدوا حِذْقَ الفرزدق وقوم تقلدوا حذقِ جرير ، فقلنا لبعضهم اذهب فأَخْرِج مقلدات الفرزدق ، وقلنا لآخر اذهب فأَخْرِج مَقلدات جرير ، فجاء صاحب الفرزدق

(١) المسعودى : مروج الذهب ـــ ١٩/٢ ، انظر باب ذكر السبب فى العصبية بين النزاريه واليمنية .

(١) الجاحظ ـــ الحيوان ١ / ٣٥٩ .

(٢) يقول أحمد أمين : « رحل العرب إلى العراق يحملون بين جنوبهم العصبية القبلية ، وارستقراطية الفاتح فكان من مظاهر الأمر الأول .. » ، ضحى الإسلام ط لجنة التأليف والترجمة والنشر ـــ القاهرة ١٩٥٥ ص ١٨٠ .

(٤) الأغانى ط وزارة الثقافة ٨ / ٥٤ .

(٤) د . شوقى ضيف : التطور والتجديد ط دار المعارف ـــ الثالثة ـــ القاهرة ١٩٦٥ .